حاشية ضياء الأبصار
على
منسك الدر المختار

تاليف
العلامة الفقيه محمد طاهر سنبل المكي العمري رحمه الله
المتوفى: 1218ھ

تحقيق وتعليق
أبوسلامة عنايت الرحمان عظيمي

ندوة العلماء، إسلام آباد، باكستان

الإهداء

إلى أطهر الناس وأزكاهنّ على وجه الأرض جميعا، وإلى أنقى من خلق الله تعالى في هذه الدنيا وعلى وجه هذه المعمورة كلها بعد الأنبياء الكرام، إلى اللاتي يفتخر لفظ الطهارة، وتسعد كلمة النقاء عندما يسبق أو يلحق لفظهن، من تخضع لهن الرقاب جلالة وعظمة، والأبصار حياء ودهشة أمام تزكيتهنّ وطهارتهنّ وحيائهنّ وإخلاصهنّ وجميع صفاتهنّ الكريمة النبيلة، إلى اللاتي لا يجد هذا الضعيف عبارات وكلمات يظهرن بعض ما في قلبه وخاطره، يصبح القلم ساكتا، ويمسي القلب حيرانا، والعبارات تتلاشى، والألفاظ تتناهى، وما في القلب يتدفق، وما في الفؤاد يجيش

إلى أمهاتي وأمهات المؤمنين، أزواج النبي الكريم المعصوم الطاهر المطهر الطيب المطيب صلوات ربي وسلامه عليه، ورضي الله عنهن أجمعين

إلى اللّذان ربّياني وبرّاني وعلّماني وهذّباني ودعيا لي بكل خير، وتمنيا لي كل سعادة: الوالدين الكريميْن المبجليْن، والأبوين الشفيقين المحترميْن، رب ارحمهما كما ربياني صغيرا

أهدي لهم هذه السطور الكليلة، وهذا الجهد القليل المقل، إظهارا للجزء الذي لا يتجزأ من المحبة والتقدير والتعظيم والمودة، ورجاء أن أسعدي حظي عاجلا وآجلا بإهدائي المتواضع لهم، سائلا من كرم الله تعالى حسن القبول، وحسن العاقبة.

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي غمَّد الإنسان بالإحسان، وعلَّمه النطق والبيان، ومنَّ علينا بإرساله سيد الأنام، الذي أنزل عليه القرآن ، وعلَّم أمته أحكام الإسلام ، وعلى رأسها الإيمان والصلاة والزكاة وصوم رمضان، ثم حجّ بيت الله الحرام ، وبيَّن جميع مسائل الحرم والإحرام، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين الأكرمين، وأصحابه القادة السادة البررة المتقين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد: فإن علم الفقه من أهم العلوم وأبرزها، وأعلاها درجة وأكثرها إحتياجا، وأما فضله فكثير شهير، منها ما ورد في الحديث الصحيح، عن حُمَيْد بْن عَبْدِ الرَّحْمَنِ قال: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ خَطِيبًا يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَالله يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ الله لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ الله»، وفي رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا، وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً».

وكذا يثبت فضل علم الفقه على حلقات الذكر في الحديث الشريف حيث أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على فضله واختار مجلس الفقه على كلا المجلسين، فجلس فيه بما يدل على أفضلية حلقات التعليم والفقه على الحلقات الأخرى فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْمَسْجِدَ وَقَوْمٌ يَذْكُرُونَ الله

عَزَّ وَجَلَّ وَقَوْمٌ يَتَذَاكَرُونَ الْفِقْهَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : «كِلاَ الْمَجْلِسَيْنِ إِلَى خَيْرٍ ، أَمَّا الَّذِينَ يَذْكُرُونَ الله عَزَّ وَجَلَّ وَيَسْأَلُونَ رَبَّهُمْ فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ ، وَهَؤُلاَءِ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ وَيَتَعَلَّمُونَ ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا ، وَهَذَا أَفْضَلُ فَقَعَدَ مَعَهُمْ».

ومن المعلوم أن العلماء هم الذين خدموا العلوم كلها لا سيما الفقه الإسلامي وبذلوا جهودهم وتحملوا المصائب في نيله ونشره وما تقاعدوا عن خدمة هذا العلم الجليل، فتجد فيهم من صنَّفَ وأجاد وفاق ومنهم من بيَّن مسائل هذا العلم، ومنهم من رتَّب مسائله، ومنهم من وضع له القواعد والأصول، وكذا تجد في كل المسالك جماعة الألمعيين المحققين من المتقدمين و المتأخرين، والفقهاء صنفوا كتبا مستقلة وربما شرحوا وعلقوا على كتب غيرهم أيضا، فكتاب «تنوير الأبصار» «هو كتاب جليل المقدار، جمُّ الفائدة، دقَّق في المسائل كل التدقيق، ورزق فيه السَّعد، فاشتهر في الآفاق، وهو من أنفع كتب المذهب».

وشرحه «الدر المختار» وهو أيضاً من أعظم وأشهر شروح «تنوير الأبصار» كلاهما من أهم الكتب الفقهية الحنفية المتأخرة، ولأهميتهما قد خدمهما العلماء الأجلاء، وأتعبوا أنفسهم في خدمتهما فجزاهم الله تعالى خير الجزاء، فجمع من العلماء الأذكياء شرحوا هذين الكتابين وعلقوا عليهما، فمن أشهرهم العلامة أحمد بن محمد الطحطاوي والعلامة الشيخ عابد السندي، والعلامة إبراهيم الحلبي، ومحمد أمين بن عمر الشهير بابن عابدين رحمهم الله تعالى.

وحاشيتنا هذه «ضياء الأبصار على منسك الدر المختار» للعلامة العالم العامل الفقيه محمد طاهر سنبل رحمه الله، هي حاشية على كتاب الحج فقط، كتَبَ وعلق على مواضع لم يكتب عليه محشيه العلامة إبراهيم الحلبي ــ رحمه الله ــ وتعقب عليه في

بعض المواضع أيضاً، وهي حاشية قيمة، و لكنه لم يكملها بل بلغ فيها إلى باب الحج عن الغير، واخترمته المنية فحال دون إتمامها، وتوفي رحمه الله ــ ثم أكملها العلامة الفقيه إبراهيم بن محمد سعيد الفتَّه المكي، تلميذ الشيخ محمد عابد السندي، المتوفى سنة 1290هـ، وأسأل الله أن يوفقني لخدمتها بالعافية والإخلاص المتمكن ــ فقمتُ بخدمة هذه الحاشية بتوفيق الله تعالى وحسن عنايته، وأحببتُ أن أقدمها إلى أهل العلم الذين تعنيهم جهود السلف المباركة في فقه هذا الدين، واخترتها لأمور عديدة، الأول: إنها حاشية على مناسك الحج الذي هو فرض من فرائض الإسلام، وكما هو المعلوم أن مناسك الحج من أدق أبواب الفقه وأغمضها على الأفهام، من حيث تشعُّب المسائل والأحكام.

والثاني: أن فضيلة الشيخ المفتي محمد سعيد خان حفظه الله رئيس المكتبة الندوة بإسلام آباد يؤثر أن يخدم تراث الأئمة الأعلام على اختلاف مذاهبهم عموماً، وتراث الأئمة الحنفية والفقه الحنفي خصوصاً، تحقيقاً، وتعليقاً، وطبعاً، ونشراً، فلهذا الإخوة الموجودون في قسم إحياء التراث وتحقيق المخطوطات في مكتبة الندوة بباكستان يقومون بالتحقيق على كتب الفقه الحنفي،

وأخونا في الله مولانا عبد الوهاب حفظه الله تعالى ورعاه، يحقق "غنية المتملي في شرح منية المصلي" للفقيه العلامة إبراهيم بن محمد الحلبي الحنفي، وفقه الله تعالى لما يحب ويرضى، وبعض الأصدقاء يقومون بتحقيق حواشي «الدر المختار» التي كتبها أعيان المذهب الحنفي، والتي لم تر النور بعد، والتي هي حبيسة الرفوف منذ كتبت إلى وقتنا هذا.

فمنها: هذه الحاشية التي على جزء من أجزاء «الدر المختار»، نسأل الله تعالى أن يوفق جميع القائمين لإحياء التراث وخدمة الكتب والمخطوطات للإتمام بالعافية

والإخلاص المكملين، وأن يسدد الله خطاهم، وأن يعصمهم من الزلل والخطأ، وأن يحفظهم من الموبقات في العمل، والعوائق في إنجاز أعمالهم التحقيقية والعلمية .

والثالث: المحشي العلامة محمد طاهر سنبل رحمه الله من سكَّان مكة المكرمة زادها الله عزاً وشرفاً وصانها عن شرِّ كل عدوٍّ وحسود، والحج يؤدى فيها، وصاحب الدار أدرى بما فيها، وليس الخبر كالعيان، وأنا أعتقد أنه كان أعلم بمسائل الحج والعمرة.

والرابع: أن المحشي محمد طاهر سنبل رحمه الله كان متقدماً على أكثر الشارحين ومحشي «الدر المختار» كالسيد الطحطاوي، وابن عابدين الشامي، ومحمد عابد السندي، وعبد المولى الدمياطي رحمهم الله تعالى وغيرهم ممن جاؤوا بعدهم، فهذه الوجوه وأمثالها مما قد جعلني أختار خدمة هذه الحاشية القيمة نسأل الله القبول والإخلاص.

وقد بذلت جهدي المستطاع بتوفيق الله تعالى ما يسَّر الله تعالى لي في تحقيق هذه الحاشية وتصحيحها وتقديمها في الشكل الحسن، وفي أقرب صورة تركها المؤلف بين يدي القاري الكريم، والآن الحمد لله وبفضله وكرمه تعالى قد تمَّ أمر التحقيق والتخريج عليها، وأسأل الله العزيز أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يغفرلنا، ولوالدينا ومشايخنا وأزواجنا وأولادنا وأحبابنا ولكل من له علينا حق وللمسلمين والمسلمات، وصلى الله تعالى على أفضل المقربين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليما كثيراً آمين يارب العالمين.

شكر وتقدير

أشكر الله العلي العظيم الذي خلقنا في أحسن تقويم وهدانا إلى صراط مستقيم ورزقنا اتباع سيد المرسلين، الذي أمرنا بأداء الشكر الجزيل حيث قال في محكم التنزيل: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة : 152] وقال تَعَالَى : ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم : 7]، وأنا عاجز وقاصر عن أداء شكر نعمه العميم وإحسانه العظيم، ولكني أقول ما جاء في الحديث الكريم: «اللهم لك الحمد كله، ولك الشكر كله، ولك الملك كله، ولك الخلق كله، بيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله، أسألك من الخير كله، وأعوذ بك من الشر كله».

وبعد فأنا أشكر من صميم قلبي فضيلة الشيخ العلامة المفتي محمد سعيد خان حفظه الله تعالى ورعاه مؤسس المكتبة الندوة بإسلام آباد الذي أتاح لنا الفرصة لخدمة هذا الكتاب، وهيأ لنا أفضل ما نحتاج إليه من الكتب القيمة والبيئة العلمية، والمكان المريح، والرفقاء المخلصين، فجزاه الله تعالى خير الجزاء، ورقّاه إلى درجات العلى، ووفَّقه لما يحبه ويرضاه.

وكذا أشكر الشيخ مولانا سجاد الحجابي حفظه الله تعالى ورعاه الذي قام بـإشراف هذا الكتاب وأرشدني في ترتيبه وتصحيحه فجزاه الله تعالى مني أحسن ما يجزي من خلقه.

ولا بد لي أن أشكر الصديق الحميم مولانا عبد الوهاب حفظه الله تعالى ورعاه أحد أعضاء لجنة التحقيق في المكتبة الندوة، فقد ساعدني في كثير من المراحل وقام بمراجعة هذا الجهد الحقير، فأسأل الله الكريم أن يجزيه خير الجزاء.

وفي الأخير أشكر مولانا عبد الغفور حفظه الله تعالى أحد أصدقائنا في المكتبة الندوة الذي أعانني في مقابلة النسخ، ومراجعتها وكل من ساعدني في هذه الحاشية قليلاً كان أو كثيراً، جزاهم الله تعالى خير الجزاء، آمين يارب.